اذ ماقدروا الله حق قدره و لاعرفوه حق معرفته و لايحيطون به علما ولايحيطون بشئ من علمه
الابماشاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم وفي الحقيقه
ما حملوه وانما هو الحامل على الظهر كما قال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم انت الصاحب فى السفر (ماحملوهم)
والحامل على الظهر وقال انا ما حملتكم ولكن الله حملكم وقول خديجة رضي الله عنها انك لتحمل الكل
وتكسب المعدوم من كمال معرفتها اذ شهدت الحق المتجلي في مرآة اشرف الخلق واكبر المجالي فكان (بيان المعدوم)
خطابها في الحقيقه للحقيقه من حيث التحقيق فلذلك اقرها على مقالتها العلمية بكمال معرفتها
ولم يقر الاشعريين على نسبة حملهم اليه بدليل انهم جاؤا طالبين به التغفل والسهو عن يمينه
الحي المصرح بها حيث قال والله لا احملكم ولا اجد ما احملكم عليه اذ الفقر وصفه وبه فخره والذين
تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وماله فيهما من شرك وماله منهم من ظهير فلما اغناه الحق
واذن له فى حملهم فحملهم به اى بالحق لا بنفسه من غير غفلة منه عن يمينه الذى اقسم به على
عدم حملهم وعدم وجدان ما يحملهم عليه فرجعوا بالائمة على انفسهم وفيما خافوا وتغفلوا
وذلك انهم خافوا ان يكونوا قد تغفلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه ولم يتحققوا ان ادراك
الغفلة في محل الغفلة لا يقع منه اذ محل الغفلة النوم وكان من خصايصه صلى الله عليه وسلم
انه اذا نام تنام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء عليهم الصلوة والسلام فاذا اغفلتهم يقظة
ويقظتهم يقظة على يقظة نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء وفى قوله صلى الله عليه وسلم
والله لا احملكم ولا اجد ما احملكم اسرار لطيفة ومعاني شريفة منها تعريفهم بحقيقة الحال
من الفقر اللازم والفقد الملازم اذ الغنا وصف رباني ذاتي لله عز وجل واجب له لا يجوز
انفكاكه عنه ولا انتقاله الي غيره كما ان الفقر وصف ذاتي للعبد وان كل من فى السموات والارض
الا اتى الرحمن عبدا او وصف الذاتي العبداني من فقره وفاقته لا يجوز انفكاكه عنه اذ هو واجب
له والواجب من حيث العقل ما يستحيل في العقل عدمه فكان انتفاء الفقر وصف مستحيل
على العبد ثم الد صلى الله عليه وسلم المقام الفقدي والنعت الفقري بقوله ولا اجد ما احملكم
عليه اذ الوجدا يستدعي الغنى باوصاف الكمال الذاتية من القدرة الكاملة والارادة
الشاملة على وفق العلم الواسع القديم الازلي السرمدي والعبد من حيث ذاته عدم محض
وفناء صرف من حيث وجوده محتاج الى موجد وممد ومن حيث نعته ووصفه معدم
لا يقدر على شئ كما قال تعالى عبدا مملوكا لا يقدر على شئ وخزاين الارزاق بيد مالكها ينفق
منها كيف يشاء كما يشاء على من يشاء والله يقبض ويبسط الم تعلموا ان الله يبسط الرزق لمن (حيث)
يشاء ويقدر اي يضيق على من يشاء ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل
من عباده

بقدر

٧

بقدر ما يشاء ان الله بعباده خبير بصير ففقرهم صلى الله عليه وسلم وصفه من حيث
كان مقامه وهو التحقيق بالعبودية والاعتراف بنعوت البشرية ليعرفوا انفسهم اذ كلنا (المحمود)
مخلوقون من نفس واحدة في الجملة ومن لازم معرفة نفسه الشريفة الكريمة مع مالها عند
الله من علو المقامات وعظيم الرفعة بهذه النعوت الفقرية والفقدية اذ كل نفس مدت
منها فهي افقر وافقد واحوج واحوج ومن عرف نفسه فقد عرف ربه والمعرفة راس مال
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلتكن من باب اولى واولى راس مالنا ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله واتبعوه لعلكم تهتدون وان تطيعوه تهتدوا لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة فانظر الى هذه التربية المحمدية لهذه العصابة الاشعرية بل لكل الامة الامية
بدليل بايهم اقتديتم اهتديتم ومن الاسرار في قوله صلى الله عليه وسلم لوفد الاشعريين والله لا
احملكم الحديث فطم نفوس الاتباع عن الاطماع في الخلايق وقطع التفاتها عن غير الملك الخالق والكريم
الرازق وكذلك يجب على كل مرشد اذا راى من اتباعه التفاتا الى غيره من الخلق من باب الرزق او غيره (البداوم)
ان يحسم عليهم تلك المادة وان يويسهم من تلك الناحية بحيث يرجع الى الله تعالى مضطرا معتقدا
ان لا فرج لشدته الا من باب الطاعة واللطف والرحمة فهنالك يعم فلاحه ويلوح نجاحه فما طلب لك
مثل الافتقار والاضطرار امن يجيب المضطر اذا دعاه فاذا لم تجد حوايجك مقضيه ولا احوالك
مرضيه فاعلم انك خرجت من دايرة الاضطرار ولم تدخل حضرة الافتقار تحقق باوصافك يمدك باوصافه
انما الصدقات للفقراء فمن اتاه فقيرا اغناه او ضعيفا قواه او جاهلا علمه وهداه او مضطرا في امرها
اكرمه وقضاه فلما انقطعت نفوس الصحابة من اهل اليمن عن التشوف الى احد من العباد امدهم
البر الجواد على يد اعز الخلفاء واخص اهل الجود والوفا وهو النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم فبعث
اليهم الحمد الجلالان ليشكروا الله الكريم المنان ولما كان القدم لم يثبت كل الثبوت في مقام محل التوحيد
ولم يرسخ كل الرسوخ في مركز التفريد وغلب وازع البشرية بمراعاة الاسباب والوسايط قالوا ما قالوا
وواجهوا النبي صلى الله عليه وسلم بما واجهوه فاكد المقالة بقوله انا ما حملتكم ولكن الله حملكم فكشف الغطا
وابان الاسرار ثم عطف بلطف على ضبط الشرع ومراعاة الطبع بقوله اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين (الله)
فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني فصلى الله عليه وسلم ما اعرفه بصلاح
امته ومصالحها وبالجملة فالايمان مصدر آمن يومن ايمانا ومعناه اصطلاحا التصديق وفي عرف العارفين
ان يومن نفسه وغيره من بوايقه لقوله صلى الله عليه وسلم لا يومن من لا يامن جاره بوايقه وله علامات تضمنها
القرآن منها قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون الى قوله اولئك هم المومنون حقا ومنها قوله قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
الى قوله هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ونظير هذا كثير واما العلم فهو على قسمين فهمي ووهبي (تعالى اولئك)
وان شيت قلت حقيقي ورسمي وان شيت قلت لساني وقلبي وان شيت قلت وهبي وكسبي

Copyright King Saud University